

الإعلام الآلي

في خدمة الحديث النبوي

الشريف

بقلم د/ طالب عبدالرحمن

ويشتمل هذا الموضوع على ثلاث نقاط:

أولا - كيفية تمييز الأحاديث النبوية الصحيحة والحسنة من الضعيفة والموضوعة في دقائق معدودة.

ثانيا- تمييز الأسانيد العالية من النازلة في بضع ثوان

ثالثا- منهجية البحث عن الأحاديث المقصودة في هذه الموسوعة.

أما النقطة الأولى الخاصة بتمييز الأحاديث النبوية الصحيحة والحسنة من الضعيفة والموضوعة، فالكل يعلم أن الرسول صلى الله عليه وسلم حث على حفظ السنة النبوية في أحاديث كثيرة :

- منها قوله صلى الله عليه وسلم: "... فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالتواجذ".⁽¹⁾

- وقوله صلى الله عليه وسلم أيضا: يوشك أحدكم أن يكذبني وهو متكئ على أريكته يحدث بحديثي فيقول: بيننا وبينكم كتاب الله فما وجدنا فيه من حلال استحللناه، وما وجدنا فيه من حرام حرّمناه، ألا وإن ما حرّم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مثل ما حرّم الله".⁽²⁾

وقد حافظ الصحابة الكرام والتابعون وتابعوهم رضوان الله عليهم على السنة النبوية في الصدور وفي السطور؛ حفظاً وكتابة، وقد ازدهر القرن الثاني والثالث والرابع الهجري بجمع الأحاديث النبوية، واهتموا بتدوين كل أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم وأفعاله وتقريراته وما هم به، واهتموا بتدوين شمائله الجسمية والخلقية ومعاملاته مع الناس.

وهؤلاء المؤلفون الذين اهتموا بجمع الأحاديث النبوية في تلك الحقبة من الزمن؛ لا يعلم عددهم إلا الله، ومؤلفاتهم تُعد بالآلاف، ولكن من المؤلفين: - من أهتموا مؤلفاتهم على أحسن الوجوه؛ كتابة وتنظيماً وتصحيحاً، مع تبيان لدرجات الأحاديث النبوية، من حيث الصحة والحسن أو الضعف، وأذكر منهم الأئمة: مالك والبخاري ومسلم والترمذي... رضوان الله عليهم.

- ومنهم من جمعوا أحاديث كثيرة في مؤلفاتهم ولكن توفوا قبل التنظيم والتصحيح، وقبل تبيان درجات الأحاديث المسجلة في مؤلفاتهم، وذلك من أمثال الأئمة: ابن حنبل وأبي داود والنسائي وابن ماجه والدارقطني، والطبراني وغيرهم رضوان الله عليهم.

والملاحظ أن جل مؤلفات الأحاديث النبوية كانت تجمع في مصدر واحد بين الصحيح والحسن والضعيف، بل وتجمع أحياناً حتى الأحاديث الموضوعة، بإسثناء موطأ الإمام وصحيح الإمامين: البخاري ومسلم فكل ما فيها صحيح. ولذا فطالب الحديث الآن إذا تناول كتاباً ما من كتب الأحاديث النبوية التي لم تلتزم بالصحة يصعب عليه تمييز الصحيح من غيره.

وكمثال للوضوح لو أخذ طالب سنن أبي داود وهو يشتمل على 5274 خمسة آلاف ومائتين وأربعة وسبعين حديثاً، وأراد أن يعرف عدد الأحاديث

الصحيحة والحسنة والضعيفة، لو أراد ذلك لعاش فيه سنوات من أجل التوثيق أو التحقيق أولاً، ثم القيام بعد الأحاديث وتصنيفها حسب درجاتها، وأخيراً يقوم بنقلها إلى الصفحات، وهذا عمل شاق قد لا يتحملة الباحث الآن.

وبتوفيق من الله ظهرت في هذه السنوات الأخيرة هيئات علمية هنا وهناك، فبدأت تجمع الأحاديث النبوية في أجهزة الإعلام الآلي، تحت برامج مَرنة؛ تتقبل المعطيات عند التسجيل، وترُدّها إلينا وقت الحاجة في زمن قياسي لا يكاد يصدقه المبتدئ، وكان مكتب الحديث النبوي بوهرا ن قد أسهم بدوره في تسجيل مائتين وخمسين ألف حديث نبوي، وضمّنها هذه الأقراص المضغوطة، فإذا ما استنجد الطالب بهذه الأقراص، وأحسن استعمالها، فإنها ستخفف عليه الحِمل الثقيل، وتُريحه من العناء الطويل، ويربح وقتاً كبيراً يمكن له أن يستغله في ترتيب رسائله وماتستحقه من عناية.

التطبيق الفعلي على الأجهزة أمام العلماء المحترمين

نماذج لتمييز الأحاديث النبوية الصحيحة والحسنة من الضعيفة من سنن أبي داود

المؤلف	م-و	الكتاب	ع آح	صحيح	حسن	ضع	ضع جدا	مهمل	موضوع
مالك	179-93	الموطأ	1832	1832	0	0	0	0	0
بخاري	256-194	الصحيح	7563	7563	0	0	0	0	0
مسلم	261-204	الصحيح	7452	7452	0	0	0	0	0
الترمذي	279-209	المسنن	4214	2499	2463	121	01	1045	0
أبو داود	275-202	المسنن	5262	2133	455	25	0	2858	0
حنبل	241-164	المسند	2782 9	24486	3471	2792	134	163	0
المقدسي	407-448	الذخيرة	6597	275	27	1974	585	3854	95

هذه العمليات السبعة تمت كلها في مدة سبع دقائق.

وبما أن هذه الأحاديث النبوية التي تمت العملية فيها وهي مسجلة في قُرص الليزر، فما على الباحث إذاً إلا أن يقوم بطبع ما يحتاجه، ومدة الطبع تختلف باختلاف آلات الطباعة. ومطبعة الليزر تستطيع أن تطبع ثلاثمائة وستة وثلاثين صفحة (336) في الساعة الواحدة.

هذا الوقت الكبير الثمين الذي استفاده الباحث من هذه الأقراص، يمكن أن يساعده في استخراج علوم جمّة من علوم الأحاديث النبوية المتجددة والمتنوعة. وهذه الوسائل التكنولوجية العصرية؛ التي منها الأنترنت، أجهزة الكمبيوتر، أقراص الليزر، مطابع الليزر الصغرى والكبرى، فوجود هذه الأجهزة تستطيع الجامعات أن تقلص من سنوات التدريس العالي الخاص بشهادتي الماجستير والدكتوراه.

وقد أعلن مدير جريدة الأهرام المصرية في سبتمبر الماضي عام 2000م بمناسبة معرض الكتاب الدولي بالجزائر، أعلن وقال: يمكن أن تُقلّص مُدة تحضير شهادة الماجستير من ثلاث سنوات إلى سنة واحدة، وهو مُحقّ فيما قال.

وأما النقطة الثانية الخاصة بموضوع : الأسانيد العالية والنازلة فليعلم الباحث أن الإسناد خِصَّة فاضلة لهذه الأمة، وليست لغيرها من الأمم السابقة، وهو سُنّة مؤكدة بالغة الأهمية، فعلى المسلم أن يعتمد عليه في نقل الأحاديث والأخبار. قال الحافظ ابن المبارك: "الإسناد من الدين، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء"⁽³⁾ وقال الإمام ابن حنبل: "طَلَب الإسناد العالية عمّن سلف سنة ؛ لأن أصحاب عبد الله بن مسعود {كانوا يتلقون الأحاديث عنه} ثم يرحلون من الكوفة إلى المدينة المنورة ليسمعه من الخليفة عمر بن الخطاب ليحصلوا على علو السند،

ولقد رحل غير واحد من الصحابة رضوان الله عليهم يطلبون علو الإسناد، منهم أبو أيوب وجابر رضي الله عنهما.⁽⁴⁾

هذا ومع العلم بأن السند العالي هو ما قلّت رواة إسناده، وذلك بالنسبة إلى سند آخر يرد به ذلك الحديث نفسه بعدد من الرجال أكثر منه وهو أنواع: ومنها السند العالي المطلق، والسند العالي النسبي.

وأما السند النازل هو ما زادت رواة إسناده على السند العالي ولو براواً واحداً.

مثال السند العالي والنازل : حديث حق الله على العباد، وحق العباد على الله : قال الإمام مسلم : 1- حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، 2- عن معاذ بن جبل، - رضي الله عنهم - قال : كنت ردف رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على حمار يقال له غفير⁽⁵⁾. قال : يا معاذ، تدري ما حق الله على العباد؟ وما حق العباد على الله؟ قال: قلت ورسوله أعلم. قال: فإن حق الله على العباد أن يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئاً. وحق العباد على الله عز وجل أن لا يعذب من لا يشرك به شيئاً. قال: قلت: يا رسول الله أفلا أبشر الناس؟ قال: لا تبشروهم فيتكلوا.

هذا الحديث رواه الإمام مسلم بسند عال؛ لأنه اشتمل على خمسة رواة فقط، وهم: أبو بكر بن أبي شيبة، أبو الأحوص سلام، أبو إسحاق بن إبراهيم، 2- عن يحيى بن آدم 3- عن أبي الأحوص 4- عن أبي إسحاق 5- عن عمرو بن ميمون، 6- عن معاذ بن جبل.

إذا سند الإمام البخاري في هذا الحديث نازل لأنه اشتمل على ستة رواة: وهم: - إسحاق بن إبراهيم، يحيى بن آدم، أبو الأحوص، عن أبي إسحاق، عن عمرو، عن معاذ بن جبل. في حين أن الإمام مسلماً رواه بخمسة رواة.

حُكْمُ السندِ العالِي وفُضْلُهُ

يمكن أن يكون السند العالِي والنازل صحيحين أو ضعيفين، كما يمكن أن يكون العالِي ضعيفا والنازل صحيحا، وكذا العكس، وقاعدة الصحة والضعف تجري على العالِي والنازل، إلا أن العالِي إذا كان صحيحا نظيفا فهو أفضل من النازل الصحيح النظيف أيضا لقربه من المصدر الأصلي، ولقلة الخطأ فيه غالبا. والبحث عن الأسانيد العالية للأحاديث النبوية سنة. قال الحافظ السيوطي رحمه الله في ألفيته الخاصة بمصطلح الحديث النبوي:

قد خُصَّتْ الأُمة بالإِسناد وهو من الدين بلا ترداد
وطلب العُلُوِّ سُنَّةً وَمَنْ يفضل التروُّل عنه ما فَطَّن

وقد اهتم بعض الحفاظ بتأليف مصنفات جمعوا فيها أحاديث تتمتع بالأسانيد العالية، ومنها: ثلاثيات الإمام البخاري للحافظ ابن حجر العسقلاني وثلاثيات الإمام أحمد بن حنبل للإمامين محب الدين وضياء الدين المقدسيان فبلغت 331 حديثا بأسانيد عالية، وشرحه العلامة شمس الدين الأسفرائني في مجلدين. التطبيق الفعلي على بعض الأحاديث التي تضمنها الجامع الصغير للحافظ الطبراني والإمام

أبي حنيفة والحميدي.

فوائد لها ارتباط. ما بموضوع السنة النبوية الشريفة

أولا- هذا القرص المضغوط يشتمل على ما ذكر آنفا ويشتمل أيضا على قاموس لغوي مناسب لمعاني الأحاديث النبوية، المسمى النهاية لابن الأثير. ثانيا- يوجد برنامج خاص بتراجم مختصرة لحوالي عشرة آلاف راو

ثالثا-الكتب الكبرى التي جمعت أكبر عدد من الأحاديث النبوية هي :

1-جامع المسانيد والسنن المهادي لاقوم سنن للحافظ ابن كثير 700-774هـ جمع فيه الكتب الستة ومسند الإمام ابن حنبل ومسند الإمام أبي بكر البزار، والحافظ أبي يعلى الموصلي، والمعجم الكبير للطبراني. هذه الكتب العشرة جمعت بين صفحاتها أكثر من مائة ألف حديث نبوي. وقد طبع منه لحد الآن أربعين مجلدا، وكل مجلد يشتمل على ألف حديث.

2-ويليه في كثرة العدد : جامع الأحاديث النبوية، (الذي هو عبارة عن جمع أحاديث الجامع الصغير، وزيادته، والجامع الكبير للحافظ عبدالرحمن، السيوطي وزيادات الجامع الكبير للحافظ المناوي) وقد ضم هذا الكتاب أعني جامع الأحاديث النبوية بين دفاته أربعة وخمسين ألفا وثلاثمائة وثلاثة وستين حديثا نبويا 54363 مشكولة جمعت في ثمانية عشر مجلدا، ولكنها غير محققة، وقد تنازل مؤلفو هذا الكتاب عن حقوق طبع هذا الكتاب الكبير.

ويليه في كثرة العدد مسند الإمام ابن حنبل الذي يقال عنه اشتمل على أربعين ألف حديث نبوي، ولكن المطبوع منه يشتمل على سبع وعشرين ألفا وثمانمائة وتسعة وعشرين حديثا نبويا. وقد وثقنا جل أحاديثه في موسوعاتنا الكبرى، ولكن هناك لجنة مكونة من علماء أجلاء يشرف عليهم الدكتور عبدالله عبدالمحسن التركي، وزير الأوقاف والشؤون الدينية والحج بالسعودية. قاموا بتحقيق هذا المسند الكبير فحققوه تحقيقا علميا كاملا ممتازا وطبع في خمسين مجلدا بفهارس معينة للباحث جزاهم الله عنا خيرا.

ويليه في كثرة عدد الأحاديث النبوية المعجم الكبير للطبراني الذي يقال أنه اشتمل على ستين ألف حديث ولكن المطبوع منه لحد الآن واحدا وعشرين ألفا

وستمائة وستة أحاديث نبوية 21606 في خمسة وعشرين مجلدا بتعليقات بسيطة غير كافية.

****معلومات عامة حول قرص الليزر****

نحن في مكتبتنا نسجل المؤلفات التي ألفت، في القرن الثاني والثالث والرابع فقط. نسجل الكتاب كما هو، ونعلق على كل حديث ولو بسطر واحد، نسجل في التعليق مصدر الحديث ودرجته حسب ما قاله العلماء، وإذا عجزنا نسجل الحديث بدون ذكر الدرجة ولا نجتهد ولا نراجع.

سجلنا لحد الساعة حوالي 250000 حديث نبوي شريف. نشرعنا في تأليف هذه الموسوعة عام 1414هـ - الموافق لسنة 1993م وعدد الأشخاص الذين شاركوا في الإنجاز بمعلوماتهم وبأيديهم حوالي ثلاثين شخصا أوزيد. ربما في بحر هذه السنة نشرع في إصدار القرص الأول بمشيئة الله. كما أننا نحاول أن نضع هذه الموسوعة في الأنترنت وبالله التوفيق.

مصادر الموسوعة المسجلة في هذا القرص، وعددها 47

اسم الكتاب	المؤلف	ميلاده ووفاته	عدد أحاديث كل مصدر	عدد أجزاء تلك المصادر
الصحيح	البخاري	(194-256هـ -)	7563	03
الصحيح	مسلم	(204-261هـ -)	7452	04
الموطأ	مالك بن أنس	(093-179هـ -)	1832	01
السنن	الترمذي	(209-279هـ -)	4214	10
السنن	أبو داود	(202-275هـ -)	5262	13
المسند	ابن حنبل	(164-241هـ -)	27829	12
الصحيح	ابن حبان	(...-354هـ -)	7491	17
الأدب المفرد	البخاري	(194-256هـ -)	1322	02
المتنقي	ابن الجارود	(...-307هـ -)	1115	03
المسند	ابن المبارك	(118-81هـ -)	282	01
البر والصلة	ابن المبارك	(118-81هـ -)	359	01

25	21606	360-260هـ	الطبراني	المعجم الكبير
05	6597	507-448هـ	المقدسي	ذخيرة الحفاظ
1	836	هو حي حفظه الله	الفريابي	لحظ الأحاط
01	774	364-281هـ	ابن السني	عمل اليوم والليلة
02	2884	204-133هـ	الطبراني	المسند
04	3079	311-224هـ	ابن خزيمة	الصحيح
02	3513	255-181هـ	الدرامي	السنن
04	1816	238-161هـ	ابن راهوية	المسند
02	1162	360-260هـ	الطبراني	المعجم الصغير
01	491	(275-202هـ)	أبو داود	المراسيل
06	4341	275-207هـ	ابن ماجه	السنن
04	4790	(385-306هـ)	الارقطبي	السنن
02	1306	(219-...هـ)	الحميدي	المسند
06	8751	(316-...هـ)	أبو عوانة	المسند
01	565	(150-80هـ)	أبو حنيفة	المسند
05	8837	(405-321هـ)	الحاكم	المستدرک
04	3660	(360-260هـ)	الشمسين	المسند
15	2251	(351-...هـ)	البغدادی	معجم الصحابة
01	823	(88-157هـ)	الأوزاعي	بذل المساعي
11	9485	(360-260هـ)	الطبراني	المعجم الأوسط
01	3462	(230-134هـ)	ابن جعد	المسند
06	7515	(307-210هـ)	الموصلی	المسند
12	21033	(211-126هـ)	عبدالرزاق	المصنف
05	2978	(227-...هـ)	ابن منصور	السنن
07	11770	(303-210هـ)	النسائي	السنن الكبرى
02	1559	(287-...هـ)	أبو بكر الضحاك	السنة
03	1083	(313-234هـ)	الخلال	السنة
01	1421	(313-234هـ)	الخلال	الجامع
01	1763	(204-150هـ)	الشافعي	المسند
09	35240	(335-...هـ)	ابن أبي شيبة	المصنف
01	488	(281-208هـ)	البغدادی	مكارم الأخلاق
03	2251	(360-260هـ)	الطبراني	الدعاء
01	196	(281-...هـ)	ابن أبي الدنيا	الصبر
01	176	(281-...هـ)	ابن أبي الدنيا	مدارة الناس
02	581	(385-297هـ)	ابن شاهين	فضائل الأعمال
05	1796	(414-330هـ)	أبو سليمان جاسم	الروض البسام
224	245599	مجموع الأحاديث	47	مجموع المصادر

أما عدد أجزاء هذه المصادر 224.

الهوامش

- ¹ - الموسوعة في " محدثات " رقم الحديث 550، ج5، وقالت: خرجه الترمذي، ك العلم، باب16، وقال حديث حسن صحيح. تحفة الأحوزي، ج7، ص 438. أخرجه أحمد ، وأبوداود، وابن ماجه، وسكت عنه أبوداود، ونقل المنذري تصحيح الترمذي وأقره والحديث من رواية العرياض بن سارية رضي الله عنه.
- ² - الموسوعة في " أريكته " رقم الحديث 52، ج2، وقالت: خرجه أبوداود، ك السنة، باب5، عون المعبود، ج12، ص 354، وقال أخرجه ابن ماجه والترمذي وقال: هذا حديث حسن غريب، وحديث أبي داود أتم من حديثهما والحديث من رواية الصحابي المقدام بن معديكرب.
- ³ - الدكتور محمود الطحان، تيسير مصطلح الحديث، مطبعة دار القرآن الكريم بيروت، الطبعة الثانية 1399هـ - 1979م صفحة 180
- ⁴ - الدكتور محمود الطحان، تيسير مصطلح الحديث، مطبعة دار القرآن الكريم بيروت، الطبعة الثانية 1399هـ - 1979م صفحة 180.
- ⁵ - المصدر مسند أحمد بن حنبل. وقال فيه محققه السيد أحمد شاکر : إسناده صحيح وقال فيه السيد شعيب الأرناؤوط : حسن لغيره، وهذا إسناده ضعيف، سلمة بن الفضل مختلف فيه، ومحمد ابن إسحاق مدلس وقد عنعن.